الشكوى من الحُجَّاب في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي

الاستاذ المساعد الدكتور

علي كاظم المدني

كلية التربية / جامعة القادسية

م. فائزة عبد الزهرة جامل

كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة القادسية

ملخص البحث

يرصد البحث أثر النظم الإدارية المستحدثة في الشعر العربي، من خلال أنموذج عنها وهو (نظام الحجابة) الذي ظهر في العصر الأموي، واتسع في العصر العباسي حتى غدا يشكل عقبة كبيرة أمام الشعراء في دخولهم على الخلفاء ورجال السلطة. وقد كان للحجاب دور كبير في تعميق الإحساس بالمعاناة عندهم جراء ما كانوا يقومون به من معاملة سيئة، تصل أحياناً إلى اللهو والعبث بالداخلين؛ مما جعل الموضوع يأخذ طابعاً أكبر. وقد جاءت أساليب الشعراء في وصف ذلك متنوعة، مبتدئة بالمدح ومنتهية بالهجاء المقذع، مروراً بالنصيحة، والعتاب الرقيق، واللوم، والتقريع. وأغلب ذلك جاء في لغة سهلة واضحة، خالية من التعقيد، وفي مقطوعات قصيرة، غلب عليها السرد المقتضب، الذي ازدان بتكرار بعض الألفاظ المشتقة من الأصل (حجب)، مع سخرية شديدة، وشيوع ألفاظ السأم والضجر.

Abstract

The research monitor the impact of the administrative systems developed in Arabic poetry، through a model by which (Hijaba system) that appeared in the Umayyad period، and widened in the Abbasid period as far as being constitutes a major obstacle to the poets in their incomes on caliphs and the men in power. Hijaba has a major role in deepening the sense of the suffering they have caused by what they were doing from ill-treatment، sometimes up to fun and tampering entrants ; making the subject takes the largest character. The poets came to describe methods that variety، beginning with praise and finished spellings the meaning، through advice، admonition، slave، blame، censure. All of this came in an easy and clear language، free of complexity، and in short pieces، dominated by brief narrative، which was lit by repeating some words derived from the origin (Hijaba)، with heavy irony، and the prevalence of words boring and boredom.

الحاجب في اللغة والاصطلاح:

قال الخليل (ت175هـ): «الحجب: كل شيء منع شيئاً من شيء فقد حجبه حجباً. والحِجابة: ولاية الحاجب. والحجاب اسم: ما حجبت به شيئاً من شيء ويجمع على: حُجُب. وجمع حاجب: حَجَبة»[1].

وقال الأزهري (ت370هـ): «واحتجب فلان إذا اكتنَّ من وراء الحجاب»[2].

وقال ابن منظور (ت711هـ): «الحِجابُ: السِّتْرُ. حَجَبَ الشيءَ يَحْجُبُه حَجْباً وحِجاباً وحَجَّبَه: سَتَرَه. وقد احْتَجَبَ وتحَجَّبَ إذا اكْتَنَّ من وراء حجاب. وامرأَة مَحْجُوبةٌ: قد سُتِرَتْ بستر. وحِجابُ الجَوْف: ما يَحْجُبُ بين الفؤَاد وسائِره؛ قال الأَزهريّ: هي جِلْدة بَين الفؤَاد وسائر البَطْن. والحاجبُ: البَوَّابُ، صفةٌ غالبةٌ، وجمعه حَجَبةٌ وحُجَّابٌ، وخُطَّتُه الحِجابةُ. وحَجَبَه: أَي مَنَعَه عن الدخول... واحْتَجَبَ المَلِكُ عن الناس، ومَلِكٌ مُحَجَّبٌ...»[3]. ولذلك قيل للستر حجاب؛ «لأنه يمنع المشاهدة، وقيل للبوَّاب (حاجب) لأنه يمنع من الدخول.»[4].

وكل ما في هذه المادة يرجع إلى المنع؛ قال ابن فارس (ت395هـ): «الحاء والجيم والباء أصل واحد، وهو المنع. يقال حجبته عن كذا؛ أي منعته»[5]. والمواضع الثمانية التي ورد فيها هذا الأصل في القرآن الكريم كلها تدور في هذا المعنى[6]. وأما حِجابةُ الكعبة التي كانت لبني قصي في الجاهلية فهي سدانَتُها، وتَولِّي حِفْظِها؛ إذ كانت بأَيديهم مَفاتيحُها[7].

أما في الاصطلاح فالحاجب «من يحجب

الخليفة عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم في مواقيتهم. وتحول اللقب في العهد الفاطمي إلى: صاحب الباب»[8].

تاريخ الحجابة:

كانت حياة العرب في جاهليتهم تقوم على التنقل والارتحال الدائم بحثاً عن مصادر المياه والعشب، وكانت الأعراف القبلية سمة للنظام الاجتماعي الذي يسير حيواتهم؛ فالقبائل المنتشرة في الجزيرة العربية لم يكن من رابط سياسي بينها، بل كانت في كثير من الأحيان في حالة صراع وحروب. ولم يكن من النظم الحضرية آنذاك إلا مملكة المناذرة، ومملكة الغساسنة؛ «ويظهر أن الملوك الغساسنة والمناذرة كانوا قد تطبعوا بطباع الروم والفرس، وأخذوا عنهم أبهة الحكم، فحجبوا أنفسهم عن رعيتهم، مخالفين بذلك العرف العربي، وحصروا أنفسهم في قصورهم وفي قبابهم، حتى أن من كان يريد الوصول إليهم من ذوي الحاجات كان عليه أن يقف أياماً أمام باب الملك، حتى يأتيه الإذن بالدخول عليه، وهذا ما أزعج الوافدين عليهم كثيرًا، وسبب إلى تجاسر الشعراء وذوي الألسنة الحادة عليهم. وكان على أكثر الوافدين التقرب إلى «الحاجب» والتذلل إليه ورشوته ليعجّل لهم بالدخول على الملوك، ومنهم من كان يتعهد له بأن يجعل له نصيبًا فيما قد يناله من جوائز الملك وهداياه، فيسرع الحاجب عندئذ إلى الملك، لطلب أخذ الإذن منه بدخول ذلك الوافد عليه»[9].

والأخبار عن ذلك قليلة، منها ما روي عن النعمان بن المنذر والنابغة الذبياني الذي كان قد مدح حاجب النعمان (عصام بن شهبرة الجرمي) بقولته المشهورة «نفس عصام سودت عصاما» وما ذلك إلا لكسب وده وتسهيل دخوله على الملك. ومن ذلك حين مرض النعمان فجاء النابغة يعوده فحجبه عصام بأمر من النعمان لما كان من أمره مع المتجردة؛ فقال النابغة[10]: (من الوافر).

أَلَم أُقسِم عَلَيكَ لَتُخبِرَنّي
أَمَحمولٌ عَلى النَعشِ الهُمامُ؟
فَإِنّي لا أُلامُ عَلى دُخولٍ
وَلَكِن ما وَراءَكَ يا عِصامُ؟
فَإِن يَهلِك أَبو قابوسَ يَهلِك
رَبيعُ الناسِ وَالشَهرُ الحَرامُ

وقد ورد ذكر الملوك في شعر الجاهليين موصوفين بالاحتجاب؛ قال لبيد[11]:(من الطويل)

نَشينُ صِحاحَ البيدِ كُلَّ عَشِيَّةٍ
بِعوجِ السَراءِ عِندَ بابِ مُحَجَّبِ

وعلى الرغم من أن بعض الدارسين يشير إلى أن الاحتجاب لم يكن سمة للحكام المسلمين الأوائل[12]؛ إلا أننا نجد من المصادر القديمة من يصرح بوجود الحجابة في زمن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وهذا ما نجده عند ابن حبيب (ت245هـ) الذي أورد أسماء الحُجَّاب فقال: «كان آذن رسول الله صلى الله عليه أنسة مولاه. وحاجب أبي بكر رحمه الله شُديِّد مولاه. وحاجب عمر رحمه الله يرفأ مولاه. وحاجب عثمان رحمه

الله حُمران مولاه. وحاجب علي بن أبي طالب رضي الله عنه قنبر مولاه. وحاجب معاوية أبو أيوب مولاه. وحاجب يزيد بن معاوية صفوان مولاه...»[13]. ثم أورد أسماء الحجاب حتى وصل بهم إلى عصره.

ويفصل ابن خلدون (ت808هـ) في ذلك فيقول: «وأما مدافعة ذوي الحاجات عن أبوابهم، فكان محظوراً بالشريعة فلم يفعلوه. فلما انقلبت الخلافة إلى الملك وجاءت رسوم السلطان وألقابه كان أول شيء بدئ به في الدولة شأن الباب وسده دون الجمهور بما كانوا يخشون على أنفسهم من اغتيال الخوارج وغيرهم كما وقع بعمر وعلي ومعاوية وعمرو بن العاص وغيرهم، مع ما في فتحه من ازدحام الناس عليهم وشغلهم بهم عن المهمات. فاتخذوا من يقوم لهم بذلك وسموه الحاجب»[14].

والظاهر أن الحُجَّاب في ذلك الوقت لم يكن لهم من دور إلا الإذن بالدخول على الحاكم، وهو ما رأيناه في قول ابن حبيب: «كان آذن رسول الله...»؛ ويؤكد ذلك قلة الروايات التي تشير إلى احتجابهم، ولعل أولها ما أورده ابن قتيبة (ت276هـ) بقوله: «استأذن أبو سفيان على عثمان فحجبه. فقيل له: حجبك أمير المؤمنين؟ فقال: لا عدمت من قومي من إذا شاء حجبني»[15].

أما تحول الحجابة إلى نظام إداري، فالظاهر أنه قد تم في عصر بني أمية وفي زمن معاوية بن أبي سفيان الذي كان أول من اتخذ نظامَ الحجابة وأرخى الستور، بعد حادثة الخوارج. وبعد تحول الخلافة إلى ملك عضوض «اتخذ الخلفاء الأمويون من بعده حجاباً لهم تشبهاً بالملوك والأكاسرة وحرصاً على أنفسهم من خطر الاغتيالات السياسية، فكان الحجاب يحجبون الخليفة عن العامة ويغلقون بابه دونهم. والحجابة مما اقتبسه العرب من الإدارة الفارسية، عندما أخذوا بمظاهر الكسروية... واتخذ الخلفاء العباسيون الحجاب أيضاً وبالغوا في ذلك تشبهاً بالأكاسرة وحماية لأنفسهم من الساخطين عليهم، وزادوا في منع الناس عن ملاقاتهم إلا فيما عظم من الأمور، وازدادت أهمية هذه الوظيفة منذ عهد المهدي العباسي...»[16].

ولما اشتد ضعف الدولة في العصر العباسي رأى الخلفاء أنه من المستحسن أن يزيدوا حاجباً ثانياً وثالثاً لكي يحجب السلطان عن العامة، فأحاط الحاجب نفسه بهالة من الإجلال وقوي نفوذه وسلطانه، وعلت مرتبته حتى صار مستشاراً للخليفة في جميع الشؤون المهمة[17]. قال ول ديورانت: «ونشأ في عهد العباسيين طراز معقد من الحكومة المركزية، والإقليمية، والمحلية، تسيره طائفة من الموظفين لا تتأثر إلا قليلاً باغتيال الجالسين على العرش، أو بالثورات التي تحدث في داخل القصر. وكان على رأس النظام الإداري الحاجب أو رئيس التشريفات، ولم يكن عمله من الوجهة النظرية يتعدى الإشراف على الحفلات في القصر، ولكنه استطاع من الوجهة العملية أن يستحوذ على كثير من السلطة بتحكمه

فيمن يدخلون على الخليفة. وكان يليه في مرتبته، ولكن يفوقه في السلطان (بعد الخليفة المنصور) الوزير، وهو الذي يعين موظفي الحكومة، ويشرف عليهم، ويرسم سياسة الدولة ويسيرها»[18].

ومع ازدياد نفوذ الحاجب الذي أضحى «يستشار في كثير من أمور الدولة بحكم قربه من الخليفة، الأمر الذي جعله يستبد بالنفوذ دون الوزير، حتى صار أصحاب الدواوين ملزمين بالرجوع إليه في أكثر أمور الدولة. وإمعاناً في تدخله وتحكمه حتم على أصحاب الدواوين ألا يفصلوا في الأعمال إلا بعد موافقته. فأدت مداخلات الحُجَّاب إلى استثارة الوزراء ودفعهم إلى الدس في حق الحجاب عند الخلفاء»[19].

والحجابة بهذا المعنى الذي ذكرناه تتصل بالنظام السياسي الملكي من جهة وبالنظام الاجتماعي الحضري من جهة أخرى. ومن ثم لم يكن لها وجود في الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام؛ فلم ترد نصوص فيها من ذلك العصر. وما ورد منها يتصل ببلاط المناذرة والغساسنة الذين يرتبطون بالحضارة الفارسية والحضارة الرومانية ونظمها السياسية والإدارية؛ إذ «كانت ملوك الأعاجم كلها من عهد أردشير تحتجب عن الندماء... وقد كانت الأوائل من بني أمية لا تظهر للندماء، وكذلك الأوائل من بني العباس»[20].

ولم يكن (الحجاب) مقتصراً على الخلفاء فقط في العصر العباسي، بل شمل الوزراء، والكتاب، ورجالات الدولة الآخرين[21].

ومع هذا التشدد في الدخول بدأ التذمر مما يقوم به الحجاب يظهر جلياً عند الواردين على رجال السلطة، إن تصريحاً أو تلميحاً، وهو ما مثل اتجاهاً جديداً في الأدب العربي لم يكن قد وجد قبل العصر الأموي. فإذا ما تقدم بنا الزمن إلى العصر العباسي ازداد التذمر من ذلك؛ إذ «إن علاقة شاعر القرن الثالث الهجري بأصحاب السلطة والنفوذ كانت متوترة في معظم الأحيان؛ نتيجة لجوء السلطة للبطش والقهر ومصادرة الحريات وكانوا يريدون من الشعراء أن يكونوا مجرد أدوات في خدمة البلاط العباسي وأن ينافحوا عنه ضد أعدائه...»[22].

وهذا الامتهان أسهم فيه الشعراء أنفسهم جراء سلوكهم طريق التكسب بالشعر لأسباب مختلفة اقتصادية واجتماعية وثقافية لا نريد الخوض فيها هنا.

ولأن المؤلفين العرب القدامى كانوا دقيقي النظر فقد رصدوا الظواهر الأدبية الجديدة، ووثقوا ما جاء فيها من الأدب، وأفردوا لها كتباً أو أبواباً في مؤلفاتهم الموسوعية. وقد كان موضوع الحجاب مما أثار انتباههم؛ فكان من ضمن ما وثقوه لنا. وتنقسم المصادر القديمة التي تناولت الحجاب على قسمين:

أولاً - المصادر الأدبية: وهي التي نظرت في الموضوع من خلال علاقته بالأدب؛ فذكرت ما قيل في الحجاب مدحاً وذماً وغير ذلك. وهي على كل حال تنقسم على ثلاثة أقسام:

1 – المصادر التي اختصت بالموضوع دون غيره، ولم يصلنا منها إلا (رسالة الحجاب) لأبي عثمان الجاحظ (ت255هـ). وثمة كتب أخرى لم تصل إلينا، أو أنها ما تزال مخطوطة، ومن أهمها:

أ – كتاب الحُجَّاب، لابن طيفور (ت280هـ[23]).

ب – ذم الحجاب والعتب على المحتجب، لابن المرزبان (ت309هـ)[24].

ت – ذم الحجاب، للمرزباني (ت384هـ[25]).

ث – كتاب في أخبار الحجاب، للقاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله ابن إبراهيم بن محمد الطرسوسي الكاتب (ت401هـ[26]).

ج – الحجبة والحجاب، لمحمد بن محمد بن التعاويذي(ت583هـ)[27].

2 – المصادر التي أفردت أبواباً مستقلة لهذا الموضوع ونجد منها (الزهرة لابن داوود (ت297هـ)، والعقد الفريد لابن عبد ربه (ت328هـ)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (ت463هـ)، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون (ت562هـ)، وغيرها).

3 – المصادر التي ورد فيها ذكر الحجاب بشكل عارض، وهي على الأعم الأغلب من كتب الاختيارات مثل (ديوان المعاني للعسكري (ت395هـ)، وأحسن ما سمعت للثعالبي(ت429هـ)، وربيع الأبرار للزمخشري (ت538هـ)، وغيرها).

ثانياً- المصادر السياسية: وأغلب ما فيها يدور في فلك أدب الحجاب وأصوله. وقد حرص مؤلفوها على تحديد دلالة اللفظ باللغة والاصطلاح، ثم يشرعون في ذكر ما يتعلق بالحجاب من نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم والعقلاء عن الاحتجاب، ومن نصائح في اتخاذ الحاجب، ثم مواصفاته النفسية والعقلية، بل وحتى الجسدية في بعض الأحيان. ومن هذه الكتب: (التاج في أخلاق الملوك للجاحظ، ورسوم دار الخلافة لهلال بن المحسن الصابي (ت448هـ)، وتهذيب الرياسة وترتيب السياسة لمحمد بن علي القلعي (ت630هـ) والشهب اللامعة في السياسة النافعة لابن رضوان المالقي (ت783هـ)، وغيرها).

تعد الشكوى من البواعث المهمة في الشعر العربي على اختلاف عصوره، وقد درس الدكتور ظافر الشهري الشكوى في الشعر العربي، وقسم الشكوى على (ذاتية، واجتماعية، وسياسية)، وذكر لذلك مصاديق متعددة مثل (الشكوى من الدهر، والشيخوخة، وتغير أخلاق المجتمع، والسجن، وظلم الولاة) وغيرها، غير أنه لم يذكر الشكوى من الحُجَّاب في ضمن موضوعات الشكوى الذاتية على وفق تحديده، ولا ضمن الشكوى السياسية، باعتباره موضوعاً يتصل بالنظام السياسي والإداري، ولم يشر إلى ذلك من قريب أو بعيد.

والشكوى بحسب تحديده «تعبير ذاتي عن

هموم الإنسان الناتجة عما يعرض له من مشكلات الحياة الخاصة والعامة التي تواجهه عندما تشتد، وتتعقد، ويفقد السيطرة عليها، فتحيطه الهموم من كل جهة، وعند ذلك ينفجر بالشكوى مصوراً للآخرين مشكلته، والتي قد تتسع دائرتها فتشمل المجتمع بأسره»[28].

وقد ذكرنا في بداية البحث أن الحجابة إنما ظهرت في العصر الأموي، ولم نجد في الشعر الجاهلي تذمراً أو شكوى من احتجاب الملوك عن الشعراء بسبب من ندرة التكسب في الشعر من جهة، وغلبة الطابع القبلي على النظام الاجتماعي في الجزيرة العربية من جهة أخرى. يستثنى من ذلك ما ذكرناه في بداية البحث عن النابغة. وكذا كان الحال في صدر الإسلام وبدايات العصر الأموي، وجُلُّ ما وجدناه في ذينك العصرين يدور في فلك المدح، ومنه قول أبي الطمحان القيني يمدح[29]:(من الطويل).

فَتَى لا يُبالي المُدلجونَ بنورِه
إلَى ما بِه ألا تضيءَ الكَواكِبُ
لَهُ حاجِبٌ عَن كُلِّ أمرٍ يَشينُهُ
وَلَيسَ لَهُ عَن طالِبِ العُرفِ حاجِبُ

وقال الفرزدق[30]:(من الوافر)

وَهَل لِأَبيكَ مِن حَسَبٍ يُسامي
مُلوكَ المالِكَينِ ذَوي الحِجابِ

فقد كان الشعراء يمدحون الرجال بالاحتجاب؛ لأنه من ملازمات الملك والسيادة، ولكنهم في الآن نفسه ينفون عنهم الاحتجاب عن طلاب المعروف، فالمدح بالكرم صنو للشرف والسيادة.

ولكن الأمر بدأ بالتغير في أواسط العصر الأموي؛ إذ كثرت قصائد المديح، وازداد التكسب «فأدرك الخلفاء الأمويون دور الشعر في حياة العرب، وحاجة الشعراء إلى المال، فراحوا يشترون منهم المديح، ويذيعونه في الناس لتأييد سلطانهم، فكثرت قصائد المديح وانتشرت»[31]. فقد كان لإغداق الخلفاء الأموال على الشعراء دور كبير في هذا التحول «ومن هنا ارتفع صوت المال في القصيدة الأموية، واحتل جوانب غير قليلة منها، فقد كان أساسياً في حياة الناس، فطبيعي أن يكون أساسياً في فنهم وشعرهم.»[32]. وجراء ذلك تهافت الشعراء على الممدوحين، واتسعت دائرة المبالغة في وصفهم ووصف كرمهم على وجه الخصوص؛ للوصول إلى جوائزهم المالية التي تعين الشعراء على مشاق الحياة واحتياجات أسرهم؛ ومن ثم تنافسوا في إرضاء طموح الممدوح وغروره، فبالغوا في وصفه، وجاوزوا حدود العقل والمنطق والدين[33].

وقلنا إن الباعث الأول لظهور الحجابة هو تدافع الناس على أبواب الملوك والخلفاء، وقد كثر الشعراء كثرة ظاهرة دفعتهم إلى المنافسة من جهة، وإلى الانتظار على أبواب الممدوحين طويلاً من جهة أخرى. هذا الانتظار الذي يمتد لأيام أو أشهر ويؤدي إلى الملل والضجر وفي بعض الأحيان إلى الغضب الشديد؛ «وفد قبيصة بن هانئ على يزيد بن معاوية، فاحتجب عنه أياماً. ثم إن يزيد ركب يوماً يتصيد، فتلقاه ابن هانئ فقال: إن

الخليفة ليس بالمحتجب المتخلي ولا بالمتطرف المتجني ولا الذي ينزل على الغدران والفلوات، ويخلو باللذات والشهوات؛ وقد وليت أمرنا فأقم بين أظهرنا، وسهل إذننا، واعمل بكتاب الله تعالى فينا؛ فإن كنت عجزت عما ها هنا واخترت علينا غيره، فاردد علينا بيعتنا نبايع من يعمل ذلك فينا ويقيمه لنا؛ ثم عليك بخلواتك وصيدك وكلابك.»(34).

ولكن كثيراً من حالات الانتظار ترتبط بالصبر رجاء الوصول إلى الغاية؛ «أقام عبد العزيز بن زرارة الكلابي على باب معاوية سنةً في شملة من صوف لا يأذن له؛ ثم أذن له وقربه وأدناه، ولطف محله عنده حتى ولاه مصر، فكان يقال: استأذن أقوام لعبد العزيز بن زرارة، ثم صار يستأذن لهم، وقال في ذلك:

دخلت على معاوية بن حرب

ولكن بعد يأس من دخولِ

وما نلت الدخول عليه حتى

حللت محلة الرجل الذليلِ

وأغضيت الجفون على قذاها

ولم أنظر إلى قال وقيلِ

وأدركت الذي أملت منه

وحرمان المنى زاد العجولِ

ويقال: إنه قال له لما دخل عليه أمير المؤمنين: دخلت إليك بالأمل، واحتملت جفوتك بالصبر، ورأيت ببابك أقواماً قدمهم الحظ، وآخرين أخرهم الحرمان، فليس ينبغي للمقدم أن يأمن عواقب الأيام، ولا للمؤخر أن ييئس من عطف الزمان.»(35).

ومن هنا اتخذ الشعراء من منعهم من الوصول إلى الممدوح وسيلة في (إيجاب الحقوق)، أو دفع الممدوح إلى تقدير مقاساة الشاعر وجهده الكبير الذي بذله في الوصول إليه، فهو يعدل اعتساف الصحراء وسهر الليل وغيرها من الأهوال التي كان يقاسيها الشاعر القديم في رحلته إلى الممدوح(36).

وقد تنوعت أساليب الشعراء في وصف معاناتهم من الحُجَّاب، وطول الانتظار؛ فجاءت بين بذل النصيحة في اتخاذ الحاجب الملائم، والعتاب الرقيق، واللوم، والتهديد، والتقريع الشديد، والهجاء. وكما يأتي:

المدح بسهولة الحجاب:

هذا الموضوع يضمر النقيض من جهة، والنصيحة من جهة أخرى؛ فالشاعر ينصح الممدوح بتسهيل حجابه من خلال امتداحه له بهذه الخصلة، ويحذره من شدة الحجاب التي هي سبيل التذمر الذي يؤدي إلى الهجاء؛ قال أيمن بن خُريم في بشْر بن مروان(37): (من الطويل)

يُرى بارزاً للناس بشرٌ كأنه

إذا لاح في أثوابه قَمَرٌ بَدْرُ

ولو شاء بشرٌ أغلق البابَ دونه

طماطم سودٌ أو صقالبةٌ شُقْرُ

أبى ذا ولكنْ سهَّل الإذن للتي

يكون له في غِبِّها الحمدُ والشُّكرُ

وقال نصيب في عبد العزيز بن مروان[38]: (من المتقارب)

لعبد العزيز على قومه
وغيرهم نعَمٌ ظاهرَهْ
فبابك ألين أبوابهم
ودارُك مأهولةٌ عامرَهْ

فالشاعر هنا يمدح عبد العزيز بن مروان بأن بابه ألين الأبواب وأسهلها في الدخول. وومثل ذلك نجده في قول إبراهيم ابن هرمة[39]: (من الكامل)

هَشٌّ إذا نَزَلَ الوفودُ ببابه
سَهل الحجاب مُؤَدَّب الخُدّام
فإذا رَأَيتَ شَقيقَهُ وَصَديقَهُ
لَم تَدرِ أَيُّهُما أَخو الأَرحام

ومثله قال الصنوبري[40]: (من الكامل)

يأبى الحجابَ وليس يُحْجَبُ بِشْرُهُ
عن أعين النُّدَماء والجلاَّس
ويضيءُ في ظُلَم الخطوب ولو غَدَتْ
مصبوغةَ الجَنَبات والأَنْقَاس

فالذي نلاحظه من النصوص السابقة أنها تضمر ذم الاحتجاب، وتحذر منه وتنصح بالابتعاد عنه، بقدر ما تمدح سهولة الحجاب وتيسيره.

الافتخار برفع الحجاب أمام الشاعر:

والشاعر هنا وإن كان مفتخراً بأن الحجاب يرفع له فيدخل على الملك؛ فإنه يلمح إلى أن الحجاب لا يرفع أمام كل القاصدين، وإنما كان ذلك لرفعة منزلته وعظيم قدره؛ قال بشار بن برد[41]: (من الرجز)

إنّي لأُلحى ثُمَّ لا أَخيرُ
وَرُبَّما اغتَرَّ بيَ المَغرورُ
وَزارَني مَن لَم يَكُن يَزورُ
من دُونه الحجابُ وَالسُتورُ

ونجد ذلك في أغلب الأحيان في مقدمات المدائح؛ مثل قول أبي نواس في الأمين[42]: (من الكامل)

رُفِعَ الحِجابُ لَنا فَلاحَ لناظِرٍ
قَمَرٌ تَقَطَّعُ دونَهُ الأَوهامُ
مَلِكٌ إذا اعتلقت يَداكَ بِحَبلِه
لا يَعتفيكَ البُؤسُ وَالإعدامُ

فالشاعر يشير إلى رفع الحجاب عنه، والإذن له بالدخول دون غيره، وقال البحتري[43]: (من الخفيف)

أَيُّ حُسنٍ لِلبَدرِ غَطّى تَلالِيـ
ـهِ سَحابٌ إذا عَلاهُ سَحابهْ
فَتحُ بابِ العَلاءِ صَعبٌ عَلى مَن
دونَ وَفدِ الثَناءِ أُغلِقَ بابُه
لَيسَ مِن دونيَ الحجابُ عَلى المَر
ءِ وَلَكِن دونَ المَعالي حجابُه

فالشاعر هنا يصرح بافتخاره برفع الحجاب عنه دون غيره، ولكنه يستدرك فيشير إلى أن الحجاب لا يمنع الممدوح من الارتقاء إلى المعالي بالكرم وغيره. ومثله في قول سبط ابن التعاويذي[44]: (من المتقارب)

وَجالَستُ كُلَّ مَنيعِ الحِجابِ
يَفرَقُ مِنهُ أُسودُ الشَرى
رَفيعِ العِمادِ طَويلِ النِجادِ
يَعتَصِبُ التاجَ وَالمِغفَرا

نصح المحجوب:

وإذا كان الأسلوب الأول يضمر النصح فإن بعض الشعراء يصرح بذلك موجهاً كلامه بجرأة وصراحة وصدق إلى المحجوب؛ لأن شدة الحجاب تشوه صورته أمام الناس؛ قال عبيد الله بن الحُرّ الجعفي، لعبد الله بن الزُّبير، وشكا إليه مُصعباً وحجّابه[45]: (من الطويل)

أبلغ أمير المؤمنين نصيحتي
فلست على رأيٍ قبيحٍ أواربه
أفي الحقّ أن أُجفى ويجعل مصعب
وزيريه منْ قد كنت فيه أحاربه
وما لامرئٍ إلاّ الذي الله سائقٌ
إليه وما قد خطَّ في الزُّبر كاتبه
إذا ما أتيت الباب يُدخل مسلمٌ
ويمنعني أن أدخل الباب حاجبه
لقد رابني من مُصعبٍ أنَّ مصعباً
لدى كلِّ ذي غشٍّ لنا هو صاحبه

فالشاعر يقدم نصيحته لعبد الله بن الزبير، ويخبره بأن أخاه مصعباً قد اتخذ من كان عدواً له وزيراً مقرباً، وذلك ما يثير سخط من كان يحاربه في ركاب ابن الزبير. وقال ابن الرومي[46]: (من الكامل)

سَهِّلْ حجابك أيها المحجوبُ
واعلمْ بأنَّ النائبات تَنوبُ
وتَلقَّ إنعامَ الإله بشكره
فأخو الجحود مُنَغَّصٌ مسلوبُ
لا ترضينَّ لمن أتاك بضدِّ ما
ترضى لنفسك إنَّ ذلك حُوبُ
وتَوقَّ ذمَّك إنَّ ما خُوِّلتَهُ
كطلوع شمسٍ حان منهُ غروبُ

فالشاعر هنا ينصحه بتسهيل الحجاب؛ لأن الدهر ذو تقلب، فما دمت في نعمة يترتب عليك أن تشكرها، وشكرها إنما يكون من خلال الرضا للآخر بما تحبه النفس؛ لأن ضد ذلك يعد ذنباً في عرف الأخلاق الحميدة، التي إن لم يراعها المحجوب وقع في أتون (الذم) الذي يشوه كل ما كان فيه المرء من النعمة والجاه والشرف (كطلوع شمسٍ حان منهُ غروبُ) كما يعبر الشاعر.

وقد يمتزج النصح بالعتاب الرقيق؛ قال أحمد بن الحارث الخراز، في إبراهيم ابن المدبر، وحاجبه بشر[47]: (من المنسرح)

وجهٌ جميلٌ وصاحبٌ صَلِفُ
كذاك أمرُ الملوكِ يختلفُ
فأنت تلقى بالبِشْر واللطـ
ـف وبشر يلقاهمُ به جَنَفُ
يا حَسَنَ الوجه والفعال ويا
أكرم وجهٍ سما به شرفُ
ويا قبيح الفعال بالحاجب الـ
ـغث الذي كلُّ أمرِه نَطِفُ
فأنت تبني وبشرُ يهدمُهُ
والمدحُ والذمُّ ليس يأتلفُ

فالشاعر لا يكتفي بالنصح المجرد من غيره، بل يمزجه بالعتاب الذي كان رقيقاً جداً. ولكن في حالات ما ربما اتصل النصح بالعتاب واللوم، بل والتهديد أيضاً؛ قال أبو الكرم بن العلاف في عميد الدولة أبي منصور ابن جهير[48]: (من المتقارب)

ولـــولا مـدائـحـنـا لم تـبن

فـعـال المـسـيء مـن المـحـسـن

فهبك احتجبت عن الناظرين

فـهـلا احـتـجـبـت عـن الألـسـن

فهو ينصحه من خلال العتاب الذي يضمر التهديد بالهجاء؛ لأن من أشاد به الشعراء من خلال مدائحهم كان (محسناً)، ومن لم يشيدوا به كان (مسيئاً) فإياك أن تكون الثاني.

وقد يكون النصح عاماً يعرض فيه الشاعر لحالة عامة ويعرِّض بالمحجوب لكي يتخذ من هذه النصيحة وسيلة يتجنب بها سيء العواقب؛ قال أبو علي البصير[49]: (من السريع)

كـم مـن فـتـىً تُـحـمَـدُ أخـلاقُـهُ

وتـسـكـنُ الأحـــرارُ فـي ذمّـتـهْ

قـد كـثَّرَ الحـاجـبُ أعـــداءَهُ

وأحـقـدَ الـنـاسَ عـلـى نعمتهْ

فالشاعر هنا لا يعرض لنصيحة خاصة بالممدوح، بل يحيل على مبدأ عام يصلح لكل شخص ولكل ممدوح، ومثل ذلك قول العطوي[50]: (من المديد)

يـا أَبـا مـوسـى وَأَنـــتَ فَتى

مـاجِـد مَـحـض ضَـرائِـبُـه

كُـن عَـلـى مِـنـهـاجِ مَـعـرِفَـة

إِن وَجـهَ الـمَـرءِ حـاجِـبُـه

وَبِـــهِ تَـبـدو مَحـاسِـنُـه

وَبِـــهِ تَـبـدو مَـعـايِـبُـه

العتاب:

يسلك الشاعر هنا طريق العتاب الرقيق إن ظن أن المحجوب يمكن أن يفيض عليه من كرمه إن وصله العتاب بأي وسيلة كانت؛ قال أبو تمام[51]: (من البسيط)

يـا أَيُّـهـا المَـلِـكُ الـنـائي بِـرُؤيَـتِـهِ

وَجـــودُهُ لِـمُـرَجّـي جـــودِهِ كَـثـبُ

لَيسَ الحِجابُ بِمُقصٍ عَنكَ لي أَمَلاً

إِنَّ السَماءَ تُرَجّى حينَ تَحتَجِبُ

مـا دونَ بـابِـكَ لي بـابٌ أَلـوذُ بِـهِ

وَلا وَراءَكَ لـي مَـثـوىً وَمُـطَّـلَـبُ

ولأبـي تـمـام فـي مـالـك بـن طوق[52]: (من البسيط)

قل لابن طوقٍ رحى سعدٍ، إذا خبطتْ

نـوائـب الـدهـر أعـلاهـا وأسـفـلَـهـا

أصبحتَ حاتمَها جوداً، وأحنفَها

حـلـمـاً، وكـيِّـسَـهـا عـلـمـاً ودغـفـلَـهـا

ما لي أرى الحجرةَ الفيحاءَ مقفلةً

عنّي وقد طال ما استفتحتُ مقفلَها!

كـأنـهـا جـنّـة الـفـردوس مـعـرضـةً

ولـيـس لـي عـمـلٌ زاكٍ فـأدخـلَـهـا

فالشاعر في النصين التزم العتاب الرقيق الذي لا يشتد أبداً. وقال أبو علي اليمامي[53]: (من الكامل)

صـار الـعـتـاب يـزيـدني بـعـدا

ويـزيـد مـن عـاتـبـتـه صـدا

وإذا شـكـوت إلـيـه حـاجـبـه

أغـــراه ذاك فـــزادنـــي ردا

فنجد في النصوص السابقة أن الشاعر يعاتب المحجوب عتاباً رقيقاً، استبقاءً لأمله في الحصول

على جائزة منه، أو لإبقاء الود بينهما.

وليس العتاب مقتصراً على المحجوب، بل ربما عاتب الشاعر نفسه ولامها لوماً شديداً على تقحمها هذه الموارد التي تؤدي إلى تقصير المرء بحق نفسه وهيبتها؛ قال أحمد بن الحارث الخراز[54]:(من البسيط)

إني امرؤ لا أُرى بالباب أقرعه

إذا تمنع دوني حاجب البابِ

ولا ألوم امرأً في ود ذي شرف

ولا أطالب ود الكاره الآبي

ومن هنا يمتزج العتاب بتصوير ذل الحجاب وما يقاسيه الشاعر جراء الانتظار الطويل، وسوء معاملة الحاجب وغيرها. قال الشاعر[55]:(من الوافر)

لئن كان التشرف في الحجابِ

لقد أصبحتَ في الشرف اللبابِ

لقد عاتبتُ نفسي في وقوفي

فقلتُ لها: وقفتِ بأيّ بابِ؟!

ببابٍ تُسلب الموتى عليه

ويُستلب العُراق من الكلابِ؟

فالشاعر هنا يوجه عتابه لنفسه التي أوقفته على باب من لا يستحق الوقوف عليه؛ لأنه باب بخيل ظالم. وقال آخر[56]:(من الطويل)

سأترك باباً أنت تملك إذنه

وإن كنتُ أعمى عن جميع المسالكِ

فلو كنتَ بوّابَ الجنان تركتُها

وحوّلتُ رجلي مسرعاً نحو مالكِ

فهو لفرط ما قاساه من هذا الحاجب قرر أن يرحل، ولو قُدِّر أن يكون هذا الرجل حاجباً على باب الجنة لتركها، وحول طريقه إلى (مالك) خازن النار!.

ذل الحجاب:

وقد أطنب الشعراء في وصف ما يعانونه من الحجاب والحُجَّاب؛ نجد ذلك واضحاً في نصوص كثيرة؛ قال الفراء، وقيل أبو موسى المكفوف[57]:(من الخفيف)

لن تراني لك العيون ببابِ

ليس مثلي يُطيق ذُلَّ الحجابِ

يا أميراً على جريبٍ من الأر

ضِ له تسعةٌ من الحجّابِ

جالساً في الخراب يُحجبُ فيه

ما رأينا إمارةً في خرابِ

فالشاعر يشير إلى عدم تحمله للأذى الذي لحقه جراء هذا الحجاب. وقال أبو العنبس الصيمري في ابن المدبر[58]: (من مجزوء الكامل)

أَسَلُ الذي عَطَفَ المَوا

كِبَ بالأعِنَّةِ نَحْوَ بابِكْ

وأراكَ نَفْسَكَ مالكاً

ما لَمْ يَكُنْ لَكَ في حِسابِكْ

وأذَلَّ مَوْقِفيَ العَزِيْـ

ـزَ على وُقُوْفٍ في رِحابِكْ

ألَّا يُطِيْلَ تَجَرُّعي

غُصَصَ المنيَّةِ مِنْ حجابِكْ

فهو هنا يمزج العتاب بالدعاء والتضرع إلى الله أن يبعده عن تجرع غصص المنية من الحجاب.

وقال كشاجم[59]:(من الكامل)

ها قد كَتَبْتُ فما رَدَدْتَ جَوابي
ورجعْتَ مَخْتوماً إليَّ كتابي
وأتى رسولي مُستكيناً يشتكي
ذلَّ الحجَابِ ونَخْوَةَ البوابِ

وقال السري الرفاء يهجو الخالديين ويتهمهما بسرقة شعره، وأنهما غير جديرين بالتقدير من رجالات الدولة وحجابهم الذين يتلعبون بهما ويعرضونهما للإهانة[60]: (من الكامل)

قَوْمٌ إذا قَصدَوُا الملوكَ لمطلَبٍ
نُفِضَتْ عمائمُهُم على الأبوابِ
من كلِّ كَهْلٍ يستطيرُ سِبالُه
لَوْنَيْنِ بينَ أناملِ البَوَّابِ
مُغْضٍ عَلَى ذلّ الحجابِ يرُدُّهُ
دَامي الجَبينِ تجهُّمُ الحُجابِ

فالشاعر هنا يصور لنا مشهداً ساخراً، وضع فيه مهجوَّيه؛ إذ جعلهما من الذين يتدافعون على أبواب الملوك، وقد سقطت عمائمهم من التزاحم، وأن البوابين يدفعونهم بأيديهم على وجوههم بعنف يجعل أصابع البوابين مخضبة بدماء وجوههم؛ وهم مقيمون على ذل الحجاب وما يفعله بهم الحُجَّاب.

والشاعر في موقف الانتظار بين خيارين: أن يصبر طمعاً في الجائزة، أو أن يعود أدراجه مضحياً بما يأمل حافظاً لكرامته وعزة نفسه؛ قال أحمد ابن أبي فنن[61]: (من البسيط)

الموتُ أهونُ من طولِ الوقوفِ على
بابِ عليَّ لبوّابٍ عليه يدُ
مالي أقيمُ على ذُلِّ الحجابِ كأن
قد ملّني وطنٌ أو ضاقَ بي بلدُ !

فالموت أهون مما يقاسيه الشاعر من تحكم البواب بدخوله على من يحجب؛ كأن الشاعر مضطر إلى ذلك، وهو ليس مضطراً. وقد صور أبو بكر الصولي ذلك تصويراً دقيقاً فقال[62]: (من الخفيف)

كُسِرَتْ دُونِيَ الْحَوَاجِبُ غَمْزاً
وَبَدَا لِلْعُيُونِ لَمْحٌ ذَمِيمُ
لَمَعتْ لي بِخُلَّبِ الْوَمْضِ مِنْها
بِنَوَاحِي بِهِ لَحَاظٌ سَقِيمُ
فَكَأَنِّي لَدَيْهِمُ شَخْصُ بَوٍّ
لَمْ تُعَطَّفْ عَلَيْهِ ظِئْرٌ رَؤُومُ
طَبْعُهُم ظَاهِرُ الْقَسَاوَةِ فَظٌّ
لَيْسَ فِيهِمْ مَعَ الْبَلاءِ رَحِيمُ
لَيْسَ لي فِي الْوُصُولِ وَقْتُ اخْتِصَاصٍ
وَكَذَا فِي الْعُمُومِ مَالِي عُمُومُ
فَأُسِيمُ الْكُرُوبَ فِي مَسْرَحِ الْقَلْـ
ـبِ وَمَرْعَى الْحِجَابِ مَرْعَى وَخِيمُ
مَا لَهَا مَشْرَبٌ عَلَيْهِ مَعَ الظِّمْـ
ـءِ وَوِرْدِ الإِخْمَاسِ إلاَّ الْحَمِيمُ
وَالَّذِي يُوجِبُ الْمَدِيحَ لِشَرْحِي
جَمُّهُ الْفَاءُ وَالنَّبَاتُ الْجَمِيمُ
لاَ تَكُرُّوا عَلَيَّ فِيهِمْ مَلاَماً
فَعَذَابُ الْحِجَابِ عِنْدِي أَلِيمُ
وَكَذَا جَاءَ فِي التِّلاوَةِ نَصّاً
لَيْسَ بَعْدَ الْحِجَابِ إلاَّ الْجَحِيمُ[٣٦]
كُلُّهُمْ فِي أَوَانِ إِذْنٍ عَدُوٌّ
وَصَدِيقٌ فِي غَيْرِ إِذْنٍ حَمِيمُ

وَنِيَامٌ عَنْهُمْ كَنَوْمَةَ أَهْلِ الـ

ـكَهْفِ لَوْلاَ وَصِيدُهُمْ وَالرَّقِيمُ

فنجد الشاعر يصور لنا حال أولئك الحجاب الذين هم (عدو) في وقت الإذن وإن كان صديقاً حميماً في غير هذه الحال، وهذا من أشد الأمور وطأة على المرء.

ومالوا في وصف التشدد في الحجاب إلى مبالغات طريفة؛ قال دعبل في غسان بن عباد[64]: (من المتقارب)

لقطعُ الرمال ونقلُ الجبال

وشربُ البحار التي تصطخبْ

وكشفُ الغطاء عن الجنِّ أو

صعودُ السماء لِمَنْ يرتقبْ

وإحصاءُ لؤم سعيدٍ لنا

أو الثكلُ في ولدٍ منتجبْ

أخفُّ على المرء من حاجةٍ

تكلِّف غشيانها مرتقبْ

له حاجبٌ دونه حاجبٌ

وحاجبُ حاجبِهِ محتجبْ

فالشاعر يضع على عادته صورة الحجاب المشدد، ويقارنه بفعل أشياء تقرب من الاستحالة كنقل الجبال وشرب البحار وغيرها التي تعد (أخف على المرء) من الوقوف على باب محتجب شديد الحجاب.

التهديد بالهجاء:

ونجد ذلك كثيراً في أشعارهم؛ قال دعبل[65]: (من المتقارب)

لَعَمري لَئِن حَجَبَتني العَبيدُ

لَما حَجَبَت دونَكَ القافِيَهْ

سَأَرمي بِها مِن وَراءِ الحِجابِ

شَنعاءَ تَأتيكَ بِالداهِيَهْ

تُصِمُّ السَميعَ وَتُعمي البَصيرَ

وَيُسأَلُ مِن مِثلِها العافِيَهْ

فالشاعر لم يكتف بالعتاب ولم يقبل به، بل انتقل إلى الهجاء المقذع. وقال أبو علي البصير وقد حجب بباب بعض الكُتَّاب فكتب إليه[66]: (من المتقارب)

أقمت ببابك في جفوةٍ

يُلوِّن لي قوله الحاجبُ

فيطمعني تارةً في الوصول

وربَّتما قال لي: راكبُ

فأعلم عند اختلاف الكلام

وتخليطه أنّه كاذبُ

وأعزم عزماً فيأبى عليَّ

إمضاءه رأيي الثاقبُ

وأنّي أراقب حتى يثو

ب للحرِّ من رأيه ثائبُ

فإن تعتذر تُلفني عاذراً

صفوحاً وذاك هو الواجبُ

وإلا فإني إذا ما الحبا

ل رثَّتْ قواها، لها قاضبُ

لَعَمري لَئِن حَجَبَتني العَبيدُ

لَما حَجَبَت دونَكَ القافِيَهْ

سَأَرمي بِها مِن وَراءِ الحِجابِ

شَنعاءَ تَأتيكَ بِالداهِيَهْ

تُصِمُّ السَميعَ وَتُعمي البَصيرَ

وَيُسأَلُ مِن مِثلِها العافِيَهْ

فالشاعر لم يكتف بالعتاب ولم يقبل به، بل انتقل إلى الهجاء المقذع. وقال أبو علي البصير وقد حجب بباب بعض الكُتَّاب فكتب إليه[66]: (من المتقارب)

أقمت ببابك في جفوةٍ

يُلوِّن لي قوله الحاجبُ

فيطمعني تارةً في الوصول

وربَّتما قال لي: راكبُ

فأعلم عند اختلاف الكلام

وتخليطه أنّه كاذبُ

وأعزم عزماً فيأبى عليَّ

إمضاءه رأيي الثاقبُ

وأنّي أراقب حتى يثو

ب للحرِّ من رأيه ثائبُ

فإن تعتذر تُلفني عاذراً

صفوحاً وذاك هو الواجبُ

وإلا فإني إذا ما الحبا

ل رثَّتْ قواها، لها قاضبُ

فالشاعر يضع المحجوب أمام خيارين: أن يعتذر فيقبل اعتذاره، أو لا يقوم بذلك فالشاعر آنئذٍ لا يعبأ بالعلاقة بينهما بل سيقطع بصرامة وحزم.

هجاء الحاجب:

والشاعر هنا يتوجه بالهجاء للحاجب فقط، ويبقي على المسافة بينه وبين المحجوب طمعاً في تحقيق الغاية المبتغاة منه، وأملاً بأن يكون ذلك دافعاً لتغيير أمر الحاجب بمعاقبته أو تغييره. ونجد ذلك في قول ابن الرومي[67]: (من الطويل)

ومن شِيَمِ الحُجَّابِ أن قلوبهم

قلوب على الأحرار أقسى من الصخرِ

وأنهمُ لو ملّكوا القَطر أو وَلُوا

خزائنهُ خافوا النفاد على القطرِ

يخافون أن يحظى سواهم بحظهم

فهم من سؤال السائلين على وحرِ

فلو حلَّؤوني عن شريعة جدولٍ

عذرتُ ولكن حلَّؤوني عن البحرِ

فإن كان لي قَدْرٌ لديك تُسِرُّهُ

فعرّفهُمُ ما لي لديك من القدرِ

فالشاعر هنا يوجه هجاءه للحاجب، كل حاجب، فكأن السمة العامة لكل الحجاب هي هذه. أما أحمد ابن أبي فنن فيقارن بين حاله قبل دخول الباب وحاله بعد دخوله فيقول[68]: (من الكامل)

ولقد رأيتُ بباب دارك جفوةً

فيها لحسن صنيعة تكديرُ

ما بال دارك حين تُدْخَلُ جنةً

وبباب دارك منكرٌ ونكيرُ

فالجنة التي هي الدار يقف على بابها (منكر) و (نكير) يشددان الحساب على الراغبين بالدخول. وقد يتخذ الشاعر من واقعة تاريخية وسيلة للاستهزاء بالحاجب وهجائه؛ قال عرقلة الكلبي[69]: (من الطويل)

عَلى بابِكُم يا آلَ رُزّيكَ شاعرٌ

قَنوعٌ كَفاهُ منكُمُ الوِدُّ وَالبِشرُ

وَقَد رَدَّهُ البَوّابُ جَهلاً بِوَجهِهِ

كَما رَدَّها يَوماً بِسَوأَتِهِ عَمرو

فالشاعر يتخذ من كشف عمرو بن العاص لعورته للتخلص من سيف علي عليه السلام في يوم صفين.

وقد يتخذ الشاعر من اسم الحاجب وسيلة لهجائه؛ قال ابن بسام في حاجب اسمه (سعد)[70]: (من الكامل)

يا سعد إنك قد حجبت ثلاثة

كلاً قتلت وفيك وشم واضحُ

وأتيت تحجب رابعاً لتبيده

فارفق به فالشيخ شيخ صالحُ

يا حاجب الوزراء إنك عندهم

سعد ولكن أنت سعد الذابحُ

فهو هنا يقلب معنى الاسم إلى ضده وهو (سعد الذابح) الذي هو كوكب نحس يتشاءم به الناس من جهة، فضلاً عن أن منع الشاعر من الدخول يشبه عملية (الذبح) التي يوحي بها اللفظ؛ فكأن الشاعر قد ضمن معاني كثيرة في تعبير مختصر مؤثر.

هجاء المحجوب:

والشاعر هنا يوجه الهجاء إلى السبب الرئيس في عملية الحجب، وهو المحجوب الذي لو أمر حُجَّابه بحسن معاملة القادمين إليه لما سلكوا سبيلاً أخرى. وأكثر الصفات التي هُجي

بها المتشددون في حجابهم البخل؛ قال ابن الرومي[71]: (من الكامل)

لو كان نائلكُ المُحجَّب نائلاً

لَعَذَرتُ مَنْعةَ بابك المحجوبِ

يا ضَيفَهُ أبشرْ فإنك غانمٌ

أجر الصيام وليس بالمكتوبِ

ولو استطاع لحَبْطِ أجرك حيلةً

لاحتال في ذاك احتيالَ أريبِ

فالشاعر لا يهتم بما يقوم به الحاجب بقدر ما ينظر إلى المسبب في ذلك وهو المحجوب الذي يدفعه بخله الشديد إلى تشديد الحجاب. ومثل ذلك قول أبي الفرج الأصبهاني[72]: (من الطويل)

حضرتكم دهراً وفي الكُمِّ تحفة

فما أذن البواب لي في لقائكم

إذا كان هذا حالكم يوم أخذكم

فما حالكم بالله يوم عطائكم

وقال البحتريّ يهجو إبراهيم بن المدبِّر وغلامه بشراً[73]: (من الطويل)

فلِمْ جئتُ طوع الشوق من بُعد غايتي

إلى غير مشتاق، ولِمْ ردَّني بشرُ؟

وما باله يأبى دخولي وقد رأى

خروجي من أبوابه ويدي صفرُ؟

وربما مال الشاعر إلى الهجاء القاسي الذي يقوم على التهمة الخلقية فجاء كلامه فاحشاً نابياً؛ قال خالد الكاتب في جعفر بن محمود[74]: (من السريع)

احتجب الكاتب في دهرنا

وكان لا يحتجب الكاتبُ

القوم يخلون لحجابهم

فيُنكح المحجوب والحاجبُ

فهو هنا يتهم من يشدد الحجاب بهذه التهمة الفاحشة. وقال محمود الوراق[75]: (من الطويل)

إذا اعتَصَمَ الوالي بإغلاقِ بابِه

وَرَدَّ ذَوي الحاجاتِ دونَ حجابِه

ظَنَنتُ بِه إحدى ثَلاث وَرُبَّما

نَزَعتُ بِظَنّ واقعٍ بِصَوابِه

فَقُلتُ بِه مَسٌّ مِنَ العيِّ ظاهر

فَفي إذنِه للناسِ إظهارُ ما بِه

فَإن لَم يَكُن عيُّ اللسانِ فَغالب

مِنَ البُخلِ يَحمي مالَهُ عَن طِلابِه

فَإن لَم يَكُن هَذا وَلا ذا فَريبَةٌ

يُصِرُّ عَلَيها عِندَ إغلاقِ بابِه

فالشاعر هنا يضع مسوغات الاحتجاب عند الولاة، وهي ثلاثة، وكلها مغمز للهجاء؛ بين العي وخلل الكلام من جهة، والبخل من جهة ثانية، والريبة التي تتسع مدلولاتها وتنصرف إلى معانٍ مختلفة تدور في الإطار الخلقي من جهة ثالثة.

وإذا كان الولاة محوراً للهجاء بما هم فيه من نعمة السلطة وبذخها؛ فإن بعض من اتخذ الحُجَّاب لم يكن له أصل وعراقة في الشرف والسؤدد؛ فانبرى الشاعر لفضح ما هو فيه من الضعة في أصله وشرفه؛ قال أبو تمام في موسى بن إبراهيم، أبي المغيث(76): (من الكامل)

أمُويس لا يُغني اعتذارك طالباً

عفوي، فما بعد العتاب عقابُ

هب من له شيءٌ يريد حجابه
ما بال لا شيء عليه حجابُ؟!
ما إن سمعت ولا أراني سامعاً
يوماً بصحراء عليها بابُ !
من كان مفقود الحياء فوجهه
من غير بوّاب له بوّابُ

وربما انطلق الشاعر ليجعل هجاءه عاماً يشمل القادمين إلى المحجوب فيتهمهم بالجهل؛ لأنهم لم يدركوا حقيقة المحجوب التي تدفعه إلى ما يفعل؛ قال منصور الفقيه[77]: (من مجزوء الكامل)

طولُ الحجابِ مخبِّرٌ
عن عِيِّ صاحِبِه وَبُخلِه
فَإذا الفَتى لم يستبِن
هذا تَبَيَّن ضعفُ عقلِه

وسائل التخلص من الحجاب:

وقد حاول الشعراء تصوير الوسائل التي تخلصوا بها من الحُجَّاب واستطاعوا الدخول وهي:

الرشوة؛ قال الشاعر[78]: (من الوافر)

وأحضر باب إبراهيم جهلاً
بما فيه وأرشو الحاجبين
فأخرج إن خرجت بغير شيءٍ
وأدخل إن دخلت بدرهمين

الحيلة؛ قال الحمدوي يصف طفيلياً اخترق حجاباً لأحدهم[79]: (من الوافر)

أَراكَ الدَهرَ تَطرُقُ كُلَّ دارٍ
كَأَمرِ اللَهِ يَحدُثُ كُلَّ لَيلَه
فَإِن غَلَظَ الحِجابُ وَكانَ صَعباً
وَلَم تَقدِر هُناكَ عَلى دُخَيلَه
أَخَذتَ لِكَي تُخاطِبَهُم خِلالاً
وَقُلتَ نَسيتُ عِندَكُمُ نُعَيلَه
فَتَلتَهِمُ الخِوانَ بِما عَلَيهِ
وَتَبدُرُهُم إِلى بَيضِ البُقَيلَه

وقال أبو منصور بن الأصباغي الكاتب[80]: (من البسيط)

وقد أشقُّ الحجاب الصعبَ مأذنه
دوني وإني ولوج فيه إن طَرَقا
كالطيف يأبى دخول الجفن منفتحاً
فليس يسلكه إلا إذا انطبقا

فهو يفتخر بأنه لا يعجزه الحجاب والتشدد فيه، بل إن الأمر ليلذ له بما فيه من صعوبة؛ لأنه سبيله للوصول إلى ما يبتغي، كالطيف لا يأتي إلا إذا انطبقت الأجفان!.

سكر الحاجب؛ وقد يسكر الحاجب فيستغل الشاعر غفلته عن الباب، فيدخل؛ قال بشار[81]: (من الكامل)

غَلَبَتكَ أُمُّ مُحَمَّدٍ بِدَلالِها
وَالمُلكُ يُمهَدُ لِلأَعَزِّ الغالِبِ
واهاً بِأُمِّ مُحَمَّدٍ وَرَسولِها
وَرُقادِ قَيِّمِها وَسُكرِ الحاجِبِ

الصبر وفعل ما يأمر الحاجب؛ وربما سوَّغ الشاعر صبره على ذل الحجاب بأن للمحجوب مناً عليه لا يستطيع إنكارها؛ قال أحمد بن يحيى البلاذري في عبيد الله بن يحيى وقد حجبه[82]: (من الكامل)

قالوا اصطبارُك للحجاب مذلّةٌ
عارٌ عليك مدى الزمانِ وعابُ
فأجبتهم ولكلّ قولٍ صادقٍ
أو كاذبٍ عند المقال جوابُ
إني لأغتفر الحجاب لماجد
أمست لهُ منّ عليّ رِغابُ
قد يرفع المرء اللئيمُ حجابَهُ
ضعةً ودون العرف منه حجابُ

وربما اتخذ بعض الشعراء الصبر على ذل الحجاب مغمزاً فيمن يهجونهم من الشعراء كما ذكرنا في قصيدة السري الرفاء، وكما نجد ذلك واضحاً في قول علي بن الجهم (83): (من الكامل)

كَم لَطمَةٍ في حُرِّ وَجهِكَ صُلبَةٍ
مِن كَفِّ بَوّاب سَفيهٍ ضابِطِ
حَتّى وَصَلتَ فَنِلتَ أَكلَةَ ضَيغَمٍ
مُتَضَمِّخٍ بِدَمٍ وَأَنفٍ ساقِطِ

ومن النوادر في العتاب والاعتذار من الحجاب، ما روي أن رجلاً بخراسان وقف بباب أبي دلف العجلي وحُجِب، فكتب رقعة وتلطف إلى من أوصلها إليه وفيها (84): (من الوافر)

إذا كان الكريم له حجابٌ
فما فضل الكريم على اللئيم ؟!

فأجابه أبو دلف: (من الوافر)

إذا كان الجواد قليل مالٍ
ولم يُعْذَرْ تعلّل بالحجابِ
وأبواب الملوك محجبات
فلا تستنكرنَّ حجابَ بابي

أما البناء الفني لنص الشكوى من الحجاب فقد جاء متسماً بما يأتي:

1 – الوضوح والسهولة في اللفظ والتركيب والبعد عن التعقيد والغموض.

2 – شيوع ألفاظ السأم والملل والضجر من الانتظار، مع الإحساس باللاجدوى.

3 – العفوية في بناء اللغة.

4 – التكرار؛ وهو يأتي «على جهة الوعيد والتهديد إن كان عتاب موجع...ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة، وشدة التوضيع بالمهجو... ويقع أيضاً على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيص» (85).

5 – شيوع قافية الباء كثيراً في شعرهم والسبب في ذلك يرجع إلى أن مفردة الحاجب ومشتقاتها التي جعلها الشعراء قافية لقصائدهم تنتهي بحرف الباء.

6 – الاقتضاب السردي في وصف حالة الانتظار في أبواب الممدوحين، ولا نجد خلاف ذلك إلا في حالات نادرة؛ إذ يهجم الشاعر مباشرة على العتاب، أو التذمر الشديد، والتقريع الذي يصل في نهاية المطاف إلى الهجاء.

7 – السخرية الشديدة التي تمتزج بالفحش والألفاظ النابية في كثير من الأحيان.

8 – نصوص الشكوى من الحجاب جاءت في أغلبها على شكل مقطوعات قصيرة.

هوامش البحث ومصادره:

(1) العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ). تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي. دار الرشيد. بغداد. 1980– 1985م: 3/86.

(2) تهذيب اللغة. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت370هـ). تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين. الدار المصرية للتأليف والنشر. القاهرة. 1967-1964م: 4/162.

(3) لسان العرب. جمال الدين ابن منظور (ت711هـ). دار صادر. بيروت. 1955م: 1/298. وينظر: العين: 3/86، وتهذيب اللغة: 4/162، و مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد ابن فارس (ت395هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. 1399هـ 1979م: 2/143، والصحاح أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. ط4/ 1990م: 1/107، وتاج العروس من جواهر القاموس. السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ). تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرين. مطبعة حكومة الكويت. 1965 – 2001م: 2/239.

(4) المصباح المنير. أحمد بن محمد الفيومي (ت770هـ). تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي. دار المعارف بمصر. ط2/ د.ت: 121.

(5) مقاييس اللغة: 2/143.

(6) الأعراف: 46، والإسراء: 45، ومريم: 17، والأحزاب: 53، وص: 32، وفصلت: 5، والشورى: 51، والمطففين: 15.

(7) ينظر: لسان العرب: 1/298.

(8) معجم ألقاب أرباب السلطان، د. قتيبة الشهابي. منشورات وزارة الثقافة. دمشق. 1995م: 35.

(9) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. د. جواد علي. ساعدت جامعة بغداد على نشره. ط2/ 1993م: 5/218.

(10) ديوان النابغة الذبياني. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر. ط2. د. ت: 105.

(11) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري. تحقيق: د. إحسان عباس. وزارة الإرشاد. الكويت. 1962م: 19.

(12) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، حسن إبراهيم حسن. دار الجيل. بيروت. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. ط14/1416هـ 1996م: 2/215.

(13) المحبر. أبو جعفر محمد بن حبيب (ت245هـ).

تحقيق: د. إيلزه ليختن شتيتر. منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت. د. ت: 259-258. وينظر: تاريخ القضاعي.. أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت454هـ). دراسة وتحقيق: د. جميل عبد الله محمد المصري. مطبوعات جامعة أم القرى. مكة المكرمة. 1415هـ-1995-م: 289، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا. أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي(ت821هـ). المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر والطباعة. القاهرة. 1963م: 3/277.

(14) المقدمة. ابن خلدون (ت808هـ). تحقيق: عبد السلام الشدادي. الدار البيضاء. ط1/2005م: 2/5، وينظر: بدائع السلك في طبائع الملك. أبو عبد الله بن الأزرق (ت896هـ). تحقيق: د. علي سامي النشار. دار السلام للطباعة. القاهرة. ط1/1429هـ-2008-م: 270-269.

(15) عيون الأخبار. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ). دار الكتاب اللبناني. بيروت. طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية لسنة 1343هـ 1925م: 1/83.

(16) العصر العباسي الأول، عبد العزيز سالم. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية. 1993م: 259.

(17) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، حسن إبراهيم حسن: 2/215.

(18) قصة الحضارة. ول ديورانت. ج13 ترجمة: محمد بدران. دار الجيل. بيروت. د. ت: 13/146.

(19) التاريخ العباسي السياسي والحضاري. د. إبراهيم أيوب.الشركة العالمية للكتاب.بيروت. ط1/1989م: 219-218.

(20) مروج الذهب ومعادن الجوهر. أبو الحسن علي بن الحسن المسعودي (ت346هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر. بيروت. ط5/1393هـ - 1973م: 1/246-247.

(21) ينظر: الوزراء والكتاب. ابن عبدوس الجهشياري (ت331هـ). تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. القاهرة. 1357هـ 1938م: 212، والمعجم التاريخي للغة العربية. وثائق ونماذج. د. محمد حسن عبد العزيز. دار السلام للطباعة والنشر. القاهرة. ط1/1429هـ - 2008م: 362-351.

(22) صور الخوف في شعر القرن الثالث الهجري. علي رضوان علي عبد الهادي. أطروحة دكتوراه. كلية الآداب. جامعة الزقازيق. 2009م: 63.

(23) ينظر: الفهرست. أبو الفرج محمد بن إسحاق ابن النديم (ت380هـ). تحقيق: د. أيمن فؤاد

سيد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن. 1430هـ 2009م: 1/452، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. إسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. د. ت: 1/52.

(24) ينظر: الفهرست:1/461، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. إسماعيل باشا البغدادي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. د. ت: 1/543، وهدية العارفين: 2/26.

(25) ينظر: الفهرست: 1/414، وهدية العارفين: 2/54، والذريعة إلى تصانيف الشيعة. آغا بـزرك الطهراني. دار الأضـــواء. بيروت. ط3/1403هـ-1983-م: 10/42.

(26) ينظر: هدية العارفين: 1/653، ومعجم المؤلفين. عمر رضا كحّالة. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط1/1414هـ 1993م: 6/258.

(27) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. حاجي خليفة. دار إحياء التراث العربي. بيروت. د. ت: 1/630، والـذريـعـة: 6/254، وج9/ ق1ص18، وهدية العارفين: 2/101، والأعلام. خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. ط4/1979م: 6/260.

(28) الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري. ظافر عبد الله الشهري. أطروحة دكتوراه. كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1990م: 5.

(29) أبو الطمحان القيني حياته وما تبقى من شعره. جمع وتحقيق: محمد نايف الدليمي. مجلة المورد. مج 17. العدد3. 1988م: 170.

(30) شرح ديوان الفرزدق. إيليا الحاوي. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان. ط1/1983م: 1/59.

(31) قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي. د. وهب رومية. منشورات وزارة الثقافة. دمشق. 1987م: 319.

(32) التطور والتجديد في الشعر الأمـوي. د. شوقي ضيف. دار المعارف بمصر. ط8/1987م: 123.

(33) ينظر: البديع في نقد الشعر. أسامة بن منقذ (ت584هـ). تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، و د. حامد عبد المجيد. مراجعة: إبراهيم مصطفى. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة. 1380هـ 1960م: 104، والمبالغة بين اللغة والخطاب. عبد الله البهلول. مكتبة قرطاج للنشر. تونس. ط1/2009م: 11-10.

(34) التذكرة الحمدونية. أبو المعالي محمد بن الحسن ابـن حمدون البغدادي (ت562هـ). تحقيق: د. إحسان عباس، وبكر عباس. دار صادر. بيروت. ط1/ 1417هـ 1997م: 8/205.

(35) شرح نهج البلاغة. ابن أبي الحديد عبد الحميد

بن هبة الله المدائني (ت656هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي. مصر. 1385هـ 1965م: 17/93.

(36) عن (إيجاب الحقوق) ينظر: الشعر والشعراء. ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ). تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. دار المعارف بمصر. القاهرة. 1982م: 76-1/75.

(37) أيمن بن خريم أشعاره وأخباره. الطيب العشاش. حوليات الجامعة التونسية. ع7. 1972م: 134-133.

(38) شعر نصيب بن رباح. جمع وتقديم: د. داود سلوم. مطبعة الإرشاد. بغداد. 1967م: 99.

(39) شعر إبراهيم بن هرمة. تحقيق: محمد نفاع وحسين عطوان. مطبوعات مجمع اللغة العربية. دمشق. د. ت: 242.

(40) ديوان الصنوبري. تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر. بيروت. ط1998/1م: 145.

(41) ديوان بشار بن برد. تحقيق: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. 1373هـ 1954م: 3/182.

(42) ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي. تحقيق: إيفالد فاغنر وغريغور شولر، النشرات الإسلامية، دار النشر الكتاب العربي، برلين، ط2/1422هـ 2001م: 1/127.

(43) ديوان البحتري. تحقيق وشرح وتعليق: حسن كامل الصيرفي. دار المعارف. القاهرة. 1963م: 1/359.

(44) ديوان سبط ابن التعاويذي. تحقيق: مرجليوث. دار صادر. بيروت. د. ت: 482.

(45) شعراء أمويون. د. نوري حمودي القيسي. عالم الكتب. بيروت. ط1405/1هـ-1985-م: 1/95.

(46) ديوان ابن الرومي. تحقيق: د. حسين نصار. دار الكتب المصرية. 1393هـ 1973م: 1/332.

(47) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ). تحقيق: د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط1993/1م: 1/229.

(48) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت681هـ). تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر. بيروت. 1977م: 5/133.

(49) ديوان أبي علي البصير. صنعة وتحقيق: د. يونس السامرائي. مؤسسة المواهب للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ط1/ 1419هـ 1999م: 22.

(50) شعر العطوي. جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد. مجلة المورد. مج 1، ع1971/2-1م: 90.

(51) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي. تحقيق: محمد

عبده عزام. دار المعارف. القاهرة. ط5/1987م: 4/446.

(52) المصدر نفسه: 3/47-48.

(53) معجم الشعراء. أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت384هـ). تصحيح وتعليق: ف.كرنكو. مكتبة القدسي. القاهرة. 1354هـ: 447.

(54) معجم الأدباء: 1/229.

(55) المحاسن والمساوئ. إبراهيم بن محمد البيهقي (ت458هـ). دار صادر. بيروت. د. ت: 164.

(56) المصدر نفسه: 163.

(57) وفيات الأعيان: 6/118.

(58) شعر الموسوسين في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، جمع ودراسة، علي كاظم علي. أطروحة دكتوراه. كلية التربية، جامعة القادسية. 2011م: 483-482.

(59) ديوان كشاجم. تحقيق: د. النبوي عبد الواحد شعلان. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط1/1997م: 28.

(60) ديوان السري الرفاء. تحقيق: د. حبيب الحسني. دار الرشيد. بغداد. 1981م: 69.

(61) شعراء عباسيون. د. يونس أحمد السامرائي. عالم الكتب. بيروت. ط2/1407هـ 1987م: 1/154.

(62) أخبار الراضي بالله والمتقي لله. أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت335هـ). عني بنشره: ج. هيورث. دن. دار المسيرة. بيروت. لبنان. ط2/ 1399هـ 1979م: 95-94.

(63) يشير هنا إلى قوله تعالى: (كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون. ثم إنهم لصالوا الجحيم) المطففين: 16-15.

(64) شعر دعبل بن علي الخزاعي. صنعة: د. عبد الكريم الأشتر. مطبوعات مجمع اللغة العربية. دمشق. ط2/1403هـ 1983م: 370.

(65) المصدر نفسه: 280.

(66) ديوان أبي علي البصير: 20.

(67) ديوان ابن الرومي: 3/910.

(68) شعراء عباسيون، يونس السامرائي: 1/158.

(69) ديوان عرقلة الكلبي. تحقيق: أحمد الجندي. دار صادر. بيروت. 1412هـ - 1992م: 48.

(70) ديوان ابن بسام البغدادي. صنعة وتحقيق: د. مزهر السوداني. مؤسسة المواهب للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ط1/ 1419هـ 1999م: 32.

(71) ديوان ابن الرومي: 1/291.

(72) شعر أبي الفرج الأصبهاني. عبد العزيز إبراهيم. مجلة المورد. العدد الرابع. 2005م: 130.

(73) ديوان البحتري: 2/1066.

(74) ديوان خالد الكاتب. تحقيق ودراسة: د. كارين

صادر. وزارة الثقافة. دمشق. 2006م: 379.

(75) ديوان محمود الوراق. جمع ودراسة وتحقيق: د. وليد قصاب. مؤسسة الفنون. عجمان. ط1/1412هـ 1991م: 85.

(76) ديوان أبي تمام: 4/311.

(77) منصور بن إسماعيل الفقيه حياته وشعره. د. عبد المحسن فراج القحطاني. دار القلم. بيروت. ط2/1402هـ 1981م: 130.

(78) المحاسن والمساوئ: 163.

(79) ديوان الحمدوي. جمع وتحقيق: أحمد النجدي. مجلة المورد. مج 2، ع3 /1973م: 83.

(80) التذكرة الحمدونية: 8/205.

(81) ديوان بشار: 1/192.

(82) معجم الأدباء: 2/532.

(83) ديوان علي بن الجهم. تحقيق: خليل مردم بك. دار الآفاق الجديدة. بيروت. ط2/ 1980م: 195.

(84) التذكرة الحمدونية: 8/202.

(85) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل. بيروت. ط5/1401هـ 1972م: 76-2/75.